سكونها الى حالتها وحسن ما هي فيه من طاعتها او هلعها وجزعها وياسها من فضل ربها عند
مخالفتها فالخوف والرجا بهما تنصد النفس عن هذه الرعونة فان استحسنت احوالها وركنت
الى اعمالها زجرها الخوف من السوابق وان يئست من فضل ربها وقنطت لسو حالتها
جذبها الرجا للسلامة من هذه البوايق قال الامام رضي الله عنه وقال الواسطي اذا ظهر
الحق على السراير لا يبقي فيها فضله لرجا ولا لخوف قال الاستاذ الامام رحمه الله وهو انه اشكال
ومعناه اذا اصطلمت شواهد الحق الاسرار وملكها فلا يبقي فيها مساغ لذكر حدثان من الخوف
والرجا من اثار بقا الاحساس باحكام البشريه قال الشارح رضي الله عنه ما ذكره الامام
من الاصطلام لا بد ومن الحق لاحكام البشريه والاحساس بها معناه ان الحق سبحانه يطلع
العبد من جلاله وعظمته وكمال سلطانه مما يظهره لعبده حتى يستغرق قلبه ولا يبقي في قلبه
شعور بنفسه فضلا عن غيره من المخلوقات والخوف والرجا فيه استشعار للنفس لما يهمها
ويضرها واذا اوصل العبد الى ان يغفل عن نفسه شغلا بما يظهر من الجلال ويعرفه اياه من جماله
وجلاله حتى يشغله ذلك عن تحسسه لنفسه فلا يبقي ذكر لخوف ولا لرجا وقول الامام فيه اشكال
معناه على من لم يعرف اصطلاح القوم فاذا اسقط المراد به ولا سيما وقد تقدم من كلامه وكلام
غيره انه ما فارق الخوف قلبا الا خرب وان لحال العبد الله مع الرجا وهذا الكلام مع القصد
والاختيار وما اشار اليه من الاصطلام من باب المكره والاضطرار فانتفى التعارض وزال الاشكال
عن الاقوال والله المستعان قال الامام رضي الله عنه وقال الخبير من خاف من شي سوى الله
تعالى او رجا سواه اغلق عليه ابواب كل شي وسلط عليه المخافة وحجب قلبه بسبعين حجابا
ايسرها الشك وان مما اوجب شدة خوفهم بكثرته نظرهم في العواقب وخشية تغير احوالهم
قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال الله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياه الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كم من مغبوط في
احواله انعكست عليه الحال ومني بمقارفة قبيح الاعمال بدل الانس والحضور
غيبه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله ينشد كثيرا احسنت ظنك بالايام اذ
حسنت ولم تخف سو ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند
صفو الليالي يحدث الكدر قال الشارح رضي الله عنه فاما قوله من خاف غير الله
او رجا سواه اغلق عليه ابواب كل شي الى اخر كلامه صحيح فان ابواب كل شي انما هي معرفة
الله تعالى وانفراده بالافعال وانه لا تتحرك ذرة ولا تسكن الا باذنه ولو سلط على
العبد ضعف خلقه لما ناض عليه من احوالهم وانظر العبد الى غير الله تعالى في
الاقتدا وخاف او رجا من لا يقدر لنفسه ولا لغيره على تحصيل نفع ولا دفع ضر الا حي
ولا في هذا الا اغلق عنه ابواب الخيرات وخوفه الله من كل شي لكونه ترك الخوف منه

يخاف

يخاف منه وما سلط عليه من جهة عقوبة لكل [illegible] خوف الله والذي يخص بعد
جهلا خوف من الخوف المذموم واما قوله وحجب قلبه بسبعين حجابا ايسرها الشك
فلنا ودلالة انا لحجب عن الله انما هو الالتفات الى المخلوقات والمخلوقات غير الله لا تنحصر
السبعين لكثرتها من اصناف الحيوانات من الجن والانس وغيرهم وانما ذكره للمبالغه
لا للحصر وقوله ايسرها الشك ودلاله العدم معرفته بان الخلق كلهم مسخرون
مجبرون لمحدثهم الله تعالى مقادير للقدرة الحادثة فانظر في الاسباب وغفل عن
المسبب ودل ايمانه الصحيح على انفراده بالافعال فحصل في قلبه تردد اعتبارا في
عبر عنه بالشك والا لو سلم لحصل علم ان الله هو الفاعل وغيره لما كان كافرا وقوله انما
مما وجب شدة خوفهم نظرهم الى العواقب والنظر اليها وهذا صحيح فان الله سبحانه قد
فرغ بما هو كاين واهل الجنة الذين هم اهلها المخلدون فيها يعلمون الله سبحانه
وكذلك اهل النار وفي الخبر الصحيح فرغ ربك مما هو كاين ومعناه انه لا يقع الا ما سبق
في ارادة الله تعالى وعلمه والعبد لا يدري من اي الاقسام هو ولكنه اذا راى نفسه
مستقيما على الصراط المستقيم قايما بما امره ومنتهيا [illegible]
كان يرجوا ان عنده الله على الخير واذا راى نفسه [illegible]
امارات الهلاك مثوا اليه عليه ولا يياس من كرمه ولطفه [illegible] العبد وان كمل
طاعته يخاف التغيير والتبديل لانه سبحانه له ان يفعل ما يشا لا يسال عما يفعل وهم
يسالون وما ذكره من الايات الداله على ان العبد ينبغي ان يخاف من السوابق في
قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون والذين ضل سعيهم في الحياه الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وكذلك الشعر دليل على ان الشخص لا يغتر بحالته التي هو فيها
فان حمده الناس واثنوا عليه وسكنت نفسه لما هو عليه فانه لا يامن سوابق الاقدار
كما قال احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سو ما ياتي به القدر وسالمتك
الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر قال الامام رضي الله عنه سمعت
منصور بن خلف المغربي رحمه الله يقول كان رجلان اصطحبا في الارادة مدة من
الزمان ثم ان احدهما سافر وفارق صاحبه واتى عليه مدة ولم يسمع منه خبرا فبينا
هذا الاخر كان في غزاة يقاتل عسكر الروم اذ خرج على المسلمين رجل مقنع في السلاح
وطلب المبارزة فخرج اليه من ابطال المسلمين واحد فقتله الرومي ثم خرج اخر
فقتله ثم ثالث فقتله فخرج اليه هذا الصوفي وتطاردا وتقاربا فحسر الرومي
عن وجهه فاذا هو صاحبه الذي صحبه في الارادة والعبادة سنين فقال هذا ايش
الخبر فقال انه ارتد وخالط القوم وولد له اولاد واجتمع له مال فقال له وكنت تقرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)